التوعية العسكرية
ونشرها بين المدنيين

محمود شيت خطاب

كنت أنصت الى استاذ جامعي ، له في العلم منزلة ، وله بين العلماء مكانة ، وكان يتحدث عن الحرب الأخيرة بين العرب واسرائيل .

وقال الأستاذ الجامعي فيما قال للذين ينصتون اليه معي : « تصوروا أن دبابات اسرائيل كانت تقذف اهدافها ناراً » .

كانت معلوماته العسكرية العامة قليلة جداً ، ولم يكن ذلك موضع استغرابي ، ولكنني لم اكن ادري أن هناك انساناً لا يعرف أن الدبابات ترمي ناراً !!!

وكتمت أنفاسي مبهوتاً مبهوراً ، لا أدري أأضحك أم أبكي ، ثم قلت له : « وهل كنت تتصور من قبل ، أن الدبابات تقذف اهدافها أزهاراً ؟! » .

ذلك مبلغ علم الاستاذ الجامعي بالقضايا العسكرية حتى البديهية منها، وهو مَنْ هو علماً وثقافة ومكاناً ...

هو عالم في موضوعه بدون شك ، ولكن ثقافته العسكرية ضحلة الى درجة تدعو الى السخرية والرثاء .

فاذا كان هذا هو مبلغ علم استاذ جامعي بالثقافة العسكرية العامة ، فما مبلغ علم طلاب الجامعة وأساتذة المدارس الاعدادية والمتوسطة والابتدائية ، وما هو مبلغ تلاميذ المدارس بهذه الثقافة ، بل ماهو مبلغ علم أنصاف المتعلمين والأميين من أبناء الشعب ؟؟

واذا كانت الثقافة العامة ضرورية لكل انسان يعيش في القرن العشرين، واذا كانت الثقافة العسكرية من أهم مواضيع الثقافة العامة ان لم تكن أهمها على الاطلاق ؛ فان السكوت عن اشاعة الثقافة العسكرية العامة بين أبناء الشعب عامة وبين المثقفين منهم بصورة خاصة ، أصبح معيباً جداً ؛ خاصة في مثل هذه الايام العصيبة التي تجتازها الأمة العربية من المحيط الى الخليج ، والتي تحتم أن يتسلح الشعب العربي بالثقافة العامة العسكرية الأصيلة ، ليكون على بيّنة من أمره ، وليصبح طاقة مفيدة بين الطاقات المعنوية والمادية الأخرى للعرب في مثل هذه الظروف والأحوال .

ولكن ، هل نلوم الشعب العربي ، لأنه لم يتسلح بالثقافة العسكرية العامة حتى اليوم ؟

لست شخصياً ألوم العرب على تقصيرهم في هذا المجال، ولكنني أضع اللوم كله على المثقفين العسكريين ، الذين لم يعيروا هذه الناحية الحيوية ما تستحقه من اهتمام .

ان العسكريين الذين هم في الخدمة الفعلية ، شغلوا أنفسهم بواجباتهم العسكرية والفنية البحتة ، وغرقوا حتى الأذقان في بحر هذه الواجبات .. والحق أن الواجبات العسكرية كثيرة جداً ، والنهوض بها كما ينبغي يحتاج الى جهود متفرغة مضنية وصبر جميل ودأب وحرص واخلاص . وهذه الواجبات تستنفد كل وقت الضابط الحريص ، وتثقل كاهله وتجعله يتفرغ لانجازها تفرغاً كاملاً.

ومن ضمن هذه الواجبات ، إشاعة الثقافة العامة بين العسكريين من المراتب جنوداً وضباط صف ، ويعتبر هذا الواجب من الواجبات الأصيلة للضباط . والضباط يبذلون قصارى جهودهم في هذا الميدان .

والاعتقاد بأن واجب الضباط يقتصر على اشاعة الثقافة العسكرية العامة بين العسكريين فقط ، هو اعتقاد له مايبرره ، ولكن الظروف العربية الراهنة تقتضي من الضباط الذين هم في الخدمة الفعلية ، أن يضاعفوا جهودهم لاشاعة الثقافة العسكرية العامة بين المدنيين ايضاً .

أما العسكريون المتقاعدون ، فقد شغل اكثرهم بأعمالهم الخاصة وانصرف قسم منهم الى هواياتهم الخاصة .

وليس هناك أي شك ، في أن الوقت المتيسر للضباط المتقاعدين هو أكثر بكثير من الوقت المتيسر للضباط الذين هم في الخدمة العسكرية الفعلية ، وهذا الوقت يجب ان يستغل أعظم الاستغلال لاشاعة الثقافة العسكرية العامة بين المدنيين .

وبامكان الضباط المتقاعدين ، ان يزجوا بطاقاتهم الثقافية في معركة نشر الثقافة العامة العسكرية ، متعاونين مع اخوانهم من الضباط الذين لايزالون في الخدمة العسكرية العامة .

ولعل جمعيات المحاربين القدماء العربية ، تستطيع ان تنظم حملات ثقافية عامة بالتعاون مع الجهات العسكرية المختصة ، وذلك بالقـــاء المحاضرات ونشر المقالات واذاعة البحوث وتأليف الكتب .

ان جمعيات المحاربين القدماء فى العالم لها أثر بالغ الأهمية في هذا المجال ، وتستطيع جمعيات المحاربين القدماء في البلاد العربية ان تثبت وجودها في ميدان اشاعة الثقافة العامة العسكرية بين أبناء الشعب كافة سواء كان ذلك في مقرات تلك الجمعيات او في الجامعات والمدارس او في الجمعيات المختلفة الاخرى .

اما الانصراف الى الأعمال الخاصة وحدهـــا والى الاستمتاع بالهوايات الشخصية ، وقضاء الوقت الثمين في المقاهي والأندية ـ خاصة في مثل هذه الظروف العصيبة التي تجتازها الامة العربية ـ وهجر العلوم العسكرية ، كأنما انتهت واجباتهم العسكرية في الساعات الأولى من إحالتهم على التقاعد ، فذلك لا مبرر له مطلقاً .

وأشهد أن قسماً من المتقاعدين العسكريين ـ وهم قليلون على كل حال ـ عرفوا واجباتهم ونهضوا بها بعد إحالتهم على التقاعد . وقد أدى هؤلاء واجبهم المقدس قبل الحرب الأخيرة وفي أثنائها وبعدها ، ولا يزالون يؤدون أمانتهم في إشاعة الثقافة العسكرية بين الناس بكل أمانة وشرف وإخلاص ، حتى أصبح لهم مكان ومكانة ليس في العراق وحده ، بل في البلاد العربية كلها خاصة وفي ديار المسلمين عامة .

ولكن هؤلاء الذين عرفوا طريقهم السوي قليلون ، وقد أصبحوا معروفين كل المعرفة ، أما الآخرون ؟!!!

وهؤلاء القليلون لا بد من معاونتهم لكي ينهض الجميع بحمل رسالة بث الثقافة العسكرية العامة بين أبناء الشعب كافة .

إني أطالب كل عسكري ، أن يبذل قصارى جهده ، لنشر الوعي الثقافي العسكري ، فذلك جهاد في هذه الأيام ، والجهاد فرض عين في مثل هذه الظروف .

فما هي مجالات الثقافة العسكرية العامة ؟

هناك مواضيع كثيرة ، يمكن أن يتطرق اليها العسكريون ، والقاء الأضواء عليها لتقريبها الى الأفهام .

وتعداد مثل هذه المواضيع العسكرية ، يضيق عن الحصر ، وكلها مفيد أعظم الفائدة للثقافة العامة .

وبالطبع يخرج من نطاق هذه المواضيع ، القضايا العسكرية الفنية البحتة ، إذ ليس من المعقول أن يستمتع القارىء العادي بانواع الخنادق ، وصفات القتال ، وأساليب الانسحاب ، وخواص الألغام ، وأهمية التدريب الفردي والاجمالي ، والتدريب الليلي وما الى ذلك ، فهذه المواضيع بالأصل من اختصاص العسكريين المتهنين ، لأنها تمس المهنة العسكرية ، وهي من متطلباتها الضرورية .

المواضيع التي يحتاج اليها الناس لاستكمال ثقافتهم العسكرية العامة ، هي مواضيع ذات نفع واتصال بالحياة العامة ، فهي لذلك موضع اهتمام كل فرد من أفراد الشعب وموضع رغبته وهواه .

من هذه المواضيع : المعنويات وأهميتها للشعب ، وإرادة القتال وضرورتها للنصر ، ومعاني الحرب الشاملة ، ومزايا الضبط والنظام ، وكيفية المحافظة على حياة الانسان ضد الغارات الجوية ، وما هي الحرب وما هي متطلباتها ، وكيف يمكن احراز النصر ، وكيف تكون القيادات الناجحة ، وماذا يحدث في الحرب فعلاً ، ومعلومات مفصلة عن العدو وعلى رأسه اسرائيل ، ومحاولات إسرائيل في التسليح والتدريب ، ونوايا اسرائيل التوسعية ، وأهداف إسرائيل العدوانية ،

وما هي قنابل النابالم ، وماذا على المواطن الصالح أن يفعل في الحرب ، وما هو الجهاد ، وما أثر العقيدة في احراز النصر ، وما هي الكتب العسكرية المهمة التي تقرأ ، وما هي الاشاعة ، وما هو الرتل الخامس ، ومن هم الأعـــداء ومن هم الأصدقاء ، وتحليل المواقف العسكرية في الشرق الأوسط خاصة وفي العالم عامة ، وما هي أهمية الوحدة العسكرية العربية ، وما هي فائدة القيادة العربية الموحدة وما هي أهمية الكتمان ، وما هي مبـــادىء الحرب ، وماذا عن تاريخ العرب المسلمين الفكري ، وماذا عن تراث العرب العسكري ، وما أهمية الدفاع المدني ضد الغارات الجوية ، وكيف يمكن تأمين الملاجىء ضد القصف الجوي والأرضي في كل بيت ، وماذا عن القتال في المدن والقرى ، وماذا عن القتال في الغابات والأحراش والمواضع المحصنة ...

هذه المواضيع قطرة من بحر ، وذرة من صحراء ، وهي ليست إلا أمثلة لما يمكن أن يكتبه العسكريون للنهوض بالثقافة العسكرية العامة .

فماذا عن أهداف هذه التوعية الشعبية من الناحية العسكرية ؟

١ — أن يعرف أبناء الشعب قاطبة ما هي الحرب ، وماذا يمكن أن يحدث فيها ، حتى لا يؤخذوا على حين غرّة فتنهار معنوياتهم دون مبرر .

إن الذين يظنون أن الحرب نزهة للترفيه ، مخطئون كل الخطأ وواهمون كل الوهم .

إن الحرب دماء وعرق ودموع وتدمير وتخريب ، ولكن شرف الأمة أعظم من كل خسارة مادية أو معنوية في الوجود .

٢ — أن يعرف كل فرد من أفراد الشعب واجبه في الحرب ، فينهض به على هدى وبصيرة ، ولا يبقى جاهلاً لا يعرف كيف ومتى وماذا يصنع خدمة لامته وبلاده .

٣ – أن يعرف عدوه ، فلا يقاتله مغمض العينين ، بل يقاتله وهو في منتهى الحذر واليقظة والانتباه .

٤ – أن يحافظ كل فرد على نفسه ، فلا يفرط بها عبثاً ودون مبرر .

٥ – أن يقاوم كل فرد الاشاعات ، ويقطع الطريق على الرتل الخامس.

٦ – أن يعرف قيمة تاريخ أمته وأمجادها ، فيكون ذلك مبعث اعتزازه وفخره .

٧ – أن يعرف أثر العقيدة في إحراز النصر، وأن الجيش الذي لاعقيدة له لايمكن أن ينتصر في الحرب أبداً .

٨ – أن يؤمن بقيمة المعنويات وأهميتها للشعوب في السلام والحرب .

تلك هي أهداف التوعية العسكرية الشعبية ، وهي كما ترى ذات فائدة للشعب وذات أهمية قصوى لأبنائه .

إنه لايصح مطلقاً أن يبقى الشعب في غفلة عن الثقافة العسكرية العامة، خاصة في هذه الأيام التي يخوض فيها معركة مصيرية ضد عدو خداع ماكر: اسرائيل .

فكيف يمكن للعسكريين أن ينهضوا باعباء هذه التوعية ؟

١ – تخصيص باب في المجلة العسكرية للثقافة العسكرية العامة ،وعرض هذه المجلة للبيع في الأسواق .

إنه لايصح أن تقتصر أبواب المجلة العسكرية على البحوث الفنية العسكرية فقط ، بل يجب أن تشمل المواضيع العسكرية العامة ، ليقبل على قراءتها أبناء الشعب قاطبة .

وما يقال عن المجلة العسكرية ، يقال عن المجلات العسكرية الاخرى .

٢ – أن تعمل شعبة التوجيه المعنوي في مديرية التدريب العسكري

على حشد طاقات العسكريين المثقفين، ليؤلفوا الكتب في هذا الموضوع وينشروا البحوث في الصحف والمجلات ، ويذيعوا الأحاديث من إذاعة القوات المسلحة.

٣ — أن يقبل العسكريون ذوو الثقافة العسكرية العالية ، على نشر البحوث والدراسات في الصحف والمجلات ، وأن يذيعوا الأحاديث العسكرية العامة في الاذاعة والاذاعة المصورة ، وأن يؤلفوا الكتب القيمة في هذا الموضوع.

٤ — أن تتبنى وزارة الثقافة والإرشاد بالتعاون مع وزارة الدفاع أمر التوعية العسكرية ،فتذيع ما ينشره العسكريون اللامعون في الاذاعة ،وتنشر لهم ما يؤلفونه من كتب.

٥ — أن يجري التخطيط لتدريس الثقافة العسكرية العامة في المتوسطات والاعداديات والجامعة.

٦ — ان تنظم جمعية المحاربين القدماء موسماً ثقافياً في مقرها ، للنهوض بقسط من أعباء التوعية الشعبية العسكرية.

٧ — أن تجعل كل الجمعيات الثقافية والاجتماعية في موسمها الثقافي حصة كبيرة للتوعية العسكرية ، وتدعو العسكريين لالقاء محاضرات عن ذلك.

إنه لاعذر لعسكري لامع أن يقبع في بيته في هذه الأيام ، بل عليه واجب ثقيل جداً ، لابد من النهوض به ، فذلك وحده السبيل الى حشد الطاقات المادية والمعنوية للحرب.

إني أذكّر المخلصين بهذه الناحية الحيوية ، لعلّ الذكرى تنفع المؤمنين.

فهرس عام

الصفحة

المعرفة

مجلة ثقافية شهرية

- نوافذ على العالم
- الحضارة العالمية والثقافات القومية
- الموسيقار المجري كودايي
- التوعية العسكرية
- قصص وشعر
- التيارات الثقافية والفكرية في العالم

السنة السادسة

٦٩

تشرين الثاني ١٩٦٧